السياحة بدير أطلس بني ملال: مؤهلات متنوعة ومساهمة ضعيفة في التنمية المحلية

د.فنيك عبد الواحد، جامعة القاضي عياش- المغرب، وجامعة أنجي-فرنسا

Tourism at the Atlas of Beni Mellal Dir (Pidment) :various qualifications and a weak contribution in local development.

ABDELOUAHEDFINIGUE, Universitys Cady ayyad Marrakech/Morocco and universty of Angers/ France.

ملخص: تبقى السياحة نشاطا إقتصاديا رئيسيا في الاقتصاد العالمي نظرا لما يحققه هذا القطاع من رقم تعاملات وأرباح مهمة مما جعل العديد من الدول المتقدمة والنامية تجعله من الأنشطة التي تراهن عليها لتحقيق التنمية والتوازن الاقتصادي والمغرب بدوره يبقى من الدول التي راهنت خاصة في العقود الأخيرة على هذا القطاع من خلال دعم مشاريع سياحية مهمة خاصة فيما يتعلق بالسياحة الشاطئية نظرا لما تتوفر عليه البلاد من شواطئ جميلة ومترامية الأطراف، ثم بعد ذلك بدأ الإهتمام بالسياحة الجبلية التي شكلت مدخلا قويا ورهانا حقيقي من أجل التنمية المحلية، وتعتبر جهة بني ملال خنيفرة من الجهات التي راهنت منذ سنوات على السياحة الجبلية خاصة في إقليم أزيلال وصرفت من أجل ذلك أموال طائلة، إلا أن هذا الإهتمام لم يشمل كل المناطق الجبلية داخل الجهة حيث بقيت مناطق الدير أقل حظا من المناطق الجبلية، خاصة دير أطلس بني ملال رغم المؤهلات السياحية بالمنطقة، فالفاعلين في هذا القطاع لم يستغلوها بطريقة مناسبة. نسعى من خلال هذه المقالة أن نسلط الضوء على الإمكانيات والمؤهلات السياحية بالمنطقة، وتشخيص مظاهر القوة والضعف في هذا القطاع ومدى مساهمته في التنمية المحلة بالدير، في النهاية نقترح مقاربة شمولية لتأهيل القطاع.

الكلمات المفتاحية: السياحة، الدير، التنمية، التنمية المحلية، المنتوج السياحي.

Abstract: Tourism is a very important economic activity in the world economy because of the achievements of this sector a very important turnover and significant profits, which makes most developed countries and developing countries do activities that bet on it to achieve economic development. Morocco in turn remains countries that bet, especially in recent decades on this sector thanks to the support of important tourism projects, especially with regard to coastal tourism, given the country is available beautiful beaches . After he gives great interest to mountain tourism, which has formed a strong and genuine entry for local development. The region of Beni Mellal Khenifra is bet those who bet a few years ago, especially in the Azilal province of mountain tourism and disbursed for that large sums of money, but this interest does not include all areas of mountain in the body where the Piedmont areas (Dir) have remained less fortunate than the mountainous regions, especially the Dir of the Atlas of Beni Mellal, in spite of the tourist qualifications, and the actors in this sector did not exploit in a proper way.

Keywords: tourism, Dir (Piedmont), development, local development, tourism product.

تقديم:

تعتبر السياحة من الأنشطة الاقتصادية الرئيسية، التي أصبحت تراهن عليها دول العالم من أجل خلق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والمغرب ومنذ عقد الستينات وبالضبط سنة 1965 (HILLALI Mimoun, 1985, p76) بدأ بالاهتمام بالسياحة كقطاع اقتصادي موفر لفرص الشغل وقادر على المساهمة في تحقيق التنمية إلى جانب الفلاحة والصناعة، فقد اهتم المغرب الغني بمؤهلاته السياحية (جبال، صحاري، شواطئ..) بتأهيل المناطق السياحية الساحلية منذ السبعينات من القرن الماضي، وفي المقابل تم تهميش السياحة الجبلية والتي انتظرت لعقد الثمانينات والتسعينات ليتم اعتبارها كمدخل لخلق تنمية سوسيو اقتصادية بالمناطق الجبلية المعزولة والفقيرة، لكن هذا الاهتمام المتأخر لم يشمل مل المناطق الجبلية حيث أن منطقة الدير بقيت فيه السياحة مهمشة وأمر ثانوي خاصة في دير أطلس بني ملال الدير يعد الجزء الجنوبي لأطلس المتوسط إذا ما تمت مقارنته مع الدير الشمالي للأطلس المتوسط (فأس وهوامشها) وكذا الدير الغربي لأطلس الكبير الجنوبي (مراكش وأكادير وأحوازهما) والتي شهدت استثمارات سياحية مهمة.

فرغم الإمكانيات الطبيعية والبشرية الهائلة بالمنطقة، والتي لا تقل عن نظيرتها بالأديار الأخرى فإن مساهمة السياحة في التنمية المحلية ب(الدير الملالي) تبقى غير كافية ودون المنتظر منها، إن لم نقل أنها معدومة في أغلب مجالات الدير خاصة السياحة الدولية، وذلك لعدة اعتبارات نسعى من خلال هذه الدراسة مناقشتها في سبيل غاية المساهمة في اقتراح مقاربة شمولية لتدبير القطاع السياحي وعملية التنمية المحلية بالدير.

أهداف الدراسة:

وهكذا فإن هذه الدراسة تتمحور حول إشكالية ما أوجه تنوع المؤهلات السياحية بمجال دير أطلس بني ملال؟ وما مدى مساهمة هذه المؤهلات في خلق نشاط سياحي قوي؟ وفي الأخير أين تتجلى مساهمة القطاع السياحي في التنمية المحلية؟

من خلال هذه الدراسة نسعى إلى تحقيق العديد من الأهداف والغايات، من خلال العمل على رصد المؤهلات السياحية التي تتميز بها منطقة دير أطلس بني ملال، من خلال الوقوف على المشاهد الطبيعية المرتبطة أساسا بالماء، والذي يعد العنصر الرئيسي لمعظم المشاهد بالدير، وهي مشاهد متنوعة نسعى من خلال هذه الدراسة الوقوف عند هذه المشاهد الطبيعية خاصة، وكيفية مساهمتها في تنشيط القطاع السياحي بالمنطقة، مع الوصول إلى اية مقاربة يمكن أن نعتمدها لتدبير القطاع السياحي والرفع من مساهمته في التنمية المحلية والمستدامة بمجال الدير.

1-المكانة الجغرافية والإستراتيجية لدير أطلس بني ملال:

تعتبر هذه النقطة مهمة جدا، لكونها عبارة عن توطئة لتقديم منطقة دير أطلس بني ملال، داخل إطاره الطبيعي ككل، وذلك كمجال يكتسي أهمية طبيعية وجغرافية كبيرة، فهو من المجالات الطبيعية التي تتميز بغنى مكوناتها الطبيعية، وباعتدال الإرتفاعات الطبوغرافية، ذلك أن معظم مجلات الدير لا يتجاوز أعلى ارتفاع بها 1200 متر كحالة القصيبة، وقد تصل إلى ما دون 550 متر كحالة فم أودي، ويساهم هذا التنوع في الارتفاعات في توفير ظروف ملائمة لاستقرار

البشري، وتعد هذه الظروف صالحة جدا ومشجعة على قيام النشاط الزراعي بمختلف أنواعه، فالفلاح الديري وبفعل وفرة الماء له تنوع الاختيارات في نوعية النشاط الزراعي إما مسقي أو بوري (JOLY Fernand, 1960, p97-102).

علاوة على كون الإرتفاع ملائما ومناسب لجعل الدير مجالا جغرافيا متميزا، فإن قوة الدير لا تأتي من وضعه الطبوغرافي، وإنما تتجلى في الإمكانيات المائية المهمة، حيث تنبع منه العديد من العيون الكارستية التي تعد أساس استقرار الإنسان والأنشطة البشرية منذ فترات زمنية قديمة، فالموارد المائية والعيون التي تنبع من الدير شكلت عنصرا محوريا، في جعل الدير منطقة التمدين والتركز البشري بمنطقة تادلا منذ قرون خلت، حيث وفرت هذه العيون الماء للإنسان وللمغروسات والمواشي، إضافة إلى وجود تربة خصبة يغلب عليها الطابع الفتاتي والغنى بالمواد العضوية والمعدنية رغم تباينها في التوزيع(Mateo Gutiérrez,2005 , p347)

يعرف المناخ نوعا من الاعتدال مقارنة بالسهل الجاف، والجبل الشديد البرودة شتاء، حيث أن التساقطات بالدير ما بين 350 و600 ملم، وهي كمية كافية لانتشار الزراعة البورية خاصة في المناطق المتضرسة، التي لا تصلها مياه العيون، ونجد غطاءا نباتيا مهما ومتنوع الأصناف النباتية، رغم ما تعرض له من استنزاف واجتثاث، وتبقى الأهمية الإستراتيجية للدير، داخل المجال الجهوي لجهة بني ملال خنيفرة من بين المؤهلات التي تميزه، حيث من الممكن أن تسند إليه وظائف خاصة كمجالات للربط والتضامن الجهويين بين مكونات الجهة.

الخريطة رقم 1 : البعد الاستراتيجي لدير أطلس بني ملال داخل جهة بني ملال خنيفرة

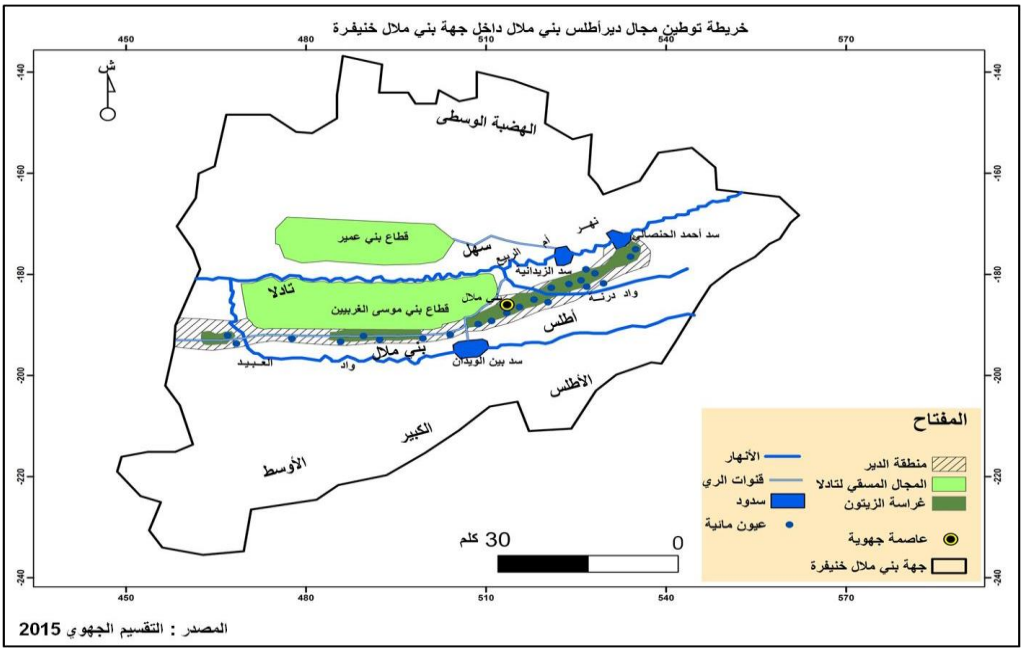

يكتسي الدير أهمية إستراتيجية في المجال الجهوي لجهة بني ملال خنيفرة، حيث أن الدير يحتل موقع الروابط بين مكونات الجهة ككل، ويلعب دورا محوريا في الربط بين مكونات الجهة، بين

السهل حيث السقي العصري والإنتاج الفلاحي ذو قيمة إضافية عالية، الذي يهدف إلى تحقيق الإكتفاء الذاتي الغذائي، والهضبة الوسطى من الجهة الشمالية الشرقية، حيث الإنتاج المعدني للفوسفاط وما يوفره من فرص للشغل وانتاج الثروة، والمناطق الجبلية التي تعد مصدرا للموارد الطبيعية (الماء والغابة) وكذلك لليد العاملة، ويمكن للدير الذي يتوفر على موارده المائية والإنتاج الفلاحي المتنوع وموقعه الإستراتيجي، أن يكون مجال الترابط والوصل المجالي بين مكونات الجهة كما كان سابقا، وذلك من خلال جعل الدير مجال للمشاريع التنموية المستدامة من خلال مشاريع مبدعة في الحفاظ على مكوناته الطبيعية والبشرية وضامنة لاسترار هويته المتميزة، والتي تجعل من هذا الدير بمثابة الدير الحقيقي والمستمر بشكل متماسك من بزو جنوبا وصولا إلى أيت أم البخث في الشمال حسب ما أكده العديد من الباحثين، الذين أكدوا على الهوية والطبيعة المتميزة لدير أطلس بني ملال(JOLY F. 1960, p97-102)، (عبد الواحد فنيك 2007، ص36).

2-المؤهلات السياحية بدير أطلس بني ملال: التشخيص وواقع الحال:

2-1- يزخر الدير بمناطق سياحية مهمة :تنتشر بالدير مجموعة من المناطق السياحية المهمة على المستوى الجهوي والوطني، والتي ترتبط بشكل مباشر وعضوي بالموارد المائية خاصة العيون المائية، التي تعمل على خلق مشاهد طبيعية تمتاز ببعد جمالي مهم، تجلب إليها ساكنة المنطقة من الدير والسهل وبعضها معروفة على المستوى الوطني مثل منتزه عين أسردون السياحي، وتعرف هذه النقط السياحية رواجا مهما خاصة في فصل الصيف الذي يتميز بحرارة مرتفعة جدا بالمنطقة نظرا للمناخ الرطب الذي توفره هذه المنابع المائية، وتعد السياحة من الأنشطة الإقتصادية الأكثر توفيرا لفرص الشغل في المغرب (الكتمور حسن، 2014، ص12)، وكذلك على مستوى الدير تعتبر السياحة من الأنشطة الواعدة، وقد عرفت بعض هذه المناطق السياحية تهيئة مهمة في السنوات الأخيرة وسوف نركز في هذه النقطة على ثلاثة نماذج مهمة، واقتراح بعض المناطق الأخرى، التي تتوفر على مؤهلات مهمة يمكن تطويرها للمساهمة في خلق تنمية محلية حقيقية.

2-2- عين أسردون نموذج للتنمية السياحية بدير أطلس بني ملال: تنبع عين أسردون من دير أطلس بني ملال، وفي قدم جبل "تاصميت" 2248م، الذي يطل على مدينة بني ملال، وتتميز بأعلى صبيب من بين عيون أطلس بني ملال ككل، حيث يتراوح معدل الصبيب بها حوالي 1450ل/ث، ويستغل هذا الصبيب من الناحية الاقتصادية في سقي الأراضي الزراعية التي توجد بالدير والسهل، كما يستغل في توفير الماء الصالح للشرب لمدينة بني ملال، وفي تزويد المجالات الخضراء بالمدينة بحاجتها من الماء، وتعد هذه المنتزهات المتنفس الوحيد لساكنة بني ملال وزوارها وعلى رأسها منتزه عين أسردون السياحي، وقد شهد مدار عين أسردون العديد من أشكال التهيئة، تعود إلى ما قبل الحماية حيث تمت زراعة العديد من الأشجار الدائمة الخضرة والزهور الجميلة، وهو ما نلاحظه في بعض الكتابات التاريخية التي ذكرت المنطقة، وأول تهيئة عصرية للعين سوف تتم في عهد الحماية سنة 1935م، واتخذت الشكل الحالي وتم إضافة الشلالات الحالية للعين وغرس أشجار جديدة لا يزال بعضها حتى يومنا هذا، وتم تبليط سواقي

العين وفي السنوات الأخيرة شهد المدار السياحي لعين أسردون عملية تهيئة عصرية جعلت منه منتزها خلابا(فنيك وبنعلي، 2016، ص112)، وتم تزويد المنتزه بأصناف نباتية جديدة وغير معهودة بالمنطقة، وهمت عملية التهيئة كل المجال المحيط بالعين (المدار السياحي لعين أسردون) كشبكة الطرق وترميم قصر العين وحماية المجال الإيكولوجي للعين كتدعيم التشجير في السفوح الجبلية والحد من الرعي الجائر.

2-3- عين تامدا زاوية الشيخ متنفس للساكنة خلال الصيف :شهد المجال المحيط بعين تامدا بزاوية الشيخ عملية تهيئة مهمة، في إطار تهيئة وتأهيل المدار السياحي وخلق المناطق الخضراء بمدينة زاوية الشيخ، وقد تم تهيئة حدائق جميلة ومتنوعة الأشجار والمغروسات وتم تهيئ السواقي الرئيسية للعين وتبليطها، وبدأت الأشغال بالمنطقة منذ 2009 وانتهت في 2011، ويعد مدار تامدا السياحي المتنفس الوحيد لساكنة المدينة والمناطق المجاورة لها ولزوارها الذين يرتادون هذه المنطقة خاصة في فصل الصيف حيث تصبح المدينة، بفضل هذا المنتزه محطة أساسية في الطريق الرابطة بين مراكش وفاس، ويعرف ازدحاما كبيرا في فصل الصيف، وأن المنتزه يتحول إلى مزار ومكان للترويح عن النفس للساكنة المحلية وزوار المدينة، وقد عرف مسار العين العديد من التغيرات حيث تم بناء شلالات وبحيرات اصطناعية وتم إحداث حدائق جميلة، كل هذه التعديلات جعلت من مدار عين "تامدا" مجالا سياحيا مهما بالجهة ككل.

2-4- منتزه تاغبالوت نو أحليمة تأهيل سياحي غير مكتمل: تعتبر عين تاغبالوت نو أحليمة بالقصيبة من أقدم المناطق السياحية بالمنطق ة وعلى الصعيد الوطني لكون عملية الإعداد السياحي بهذه العين يعود إلى فترة الحماية الفرنسية، وقد توالت عملية التأهيل بعد فترة الإستقلال خاصة بعدما تحول الموقع إلى مصطاف جبلي، وفي السنوات الأخيرة بدأت أشغال التهيئة متأخرة في هذا مقارنة مع المواقع السياحية الأخرى، ذلك إن الأشغال الكبرى لتهيئة وتأهيل مدار تاغبلوت السياحي لم تبدأ إلا في ربيع 2013 بتكلفة تصل إلى 939370 درهم مقسمة بين المبادرة الوطنية للتنمية البشرية ب 650000 درهم وبلدية القصيبة ب 350000 درهم (المجلس البلدي للقصيبة 2014)، وتهم تأهيل المدار السياحي لتاغبالوت نو أحليمة وتشجيع سياحة الإصطياف، التي كانت تعرف بها المنطقة على المستوى الوطني والجهوي، حيث أن منتجع "تاغبالوت" يضم مصطافا ومخيما (بئر الوطن) ومقاهي ومسبحا بلديا، كان مشهورا في الماضي وحتى يومنا هذا فمصطاف تاغبالوت معروف على امتداد الدير ومناطق سهل تادلا، وتشد إليه الرحلات من كل المناطق القريبة ومن مراكش والدار البيضاء، ويهدف مشروع التهيئة إلى حماية المنطقة من خطر الفيضانات، التي تغمر العين وتهدد الساكنة خلال موسم الصيف، بسبب التساقطات الرعدية التي تشتهر بها المنطقة الجبلية القريبة من المنتزه، وتقدر تكاليف مشروع حماية الموقع من الفيضانات حوالي 4,8 مليون درهم بدعم من وكالة الحوض المائي لأم الربيع.

3- يتوفر الدير على مناطق واعدة للسياحة الجبلية:

تبرز الخريطة التركيبية للمناطق السياحية المرتبطة بالماء بالدير، وجود مناطق جميلة وقادرة أن تكون منتوجا سياحيا رائدا وقادرا على جلب السياح على المستوى المحلي والجهوي وحتى الوطني، وخاصة مع تنامي الطبقة الوسطى بالمغرب، والتي تبحث عن الترفيه والسياحة الأسرية

خاصة في المناطق الجبلية كأوزود بأزيلال والثلوج بإفران، وعيون أم الربيع بخنيفرة... ودير أطلس بني ملال يتوفر على كل هذه المؤهلات الطبيعية الكافية لجلب أعداد كبيرة من السياح، ومن بين هذه المؤهلات نجد "أكلمام" بزاوية الشيخ، وهو موقع رطب غني بوفرة الماء والتساقطات الثلجية في فصل الشتاء وصالح للتزلج على الثلوج، كما نجد تيزي نأيت ويرة، التي تتميز بمشهد بانورامي لسهل تادلا والهضبة الوسطى، وتعرف تساقطات ثلجية مهمة جدا، وتجذب إليها الساكنة من القصيبة وقصبة تادلة والمناطق المجاورة للتمتع بالثلوج، ثم نجد جبل تاصميت ومنطقة "مودج" التابعة لجماعة فم العنصر، والتي تتوفر على مجموعة من العيون الجميلة، وتعرف تساقطات ثلجية مهمة تجلب ساكنة بني ملال، والسهل (الفقيه بن صالح وسوق السبت) للتمتع بمشاهد الثلوج، إضافة إلى التوفر على العديد من العيون الكارستية ذات الصبيب المهم، والتي ترتبط بها حدائق ومشارات غاية في التناسق، خاصة أحزمة أشجار الزيتون.

الخريطة رقم 2: أهم المواقع السياحية المرتبطة بالماء بدير أطلس بني ملال.

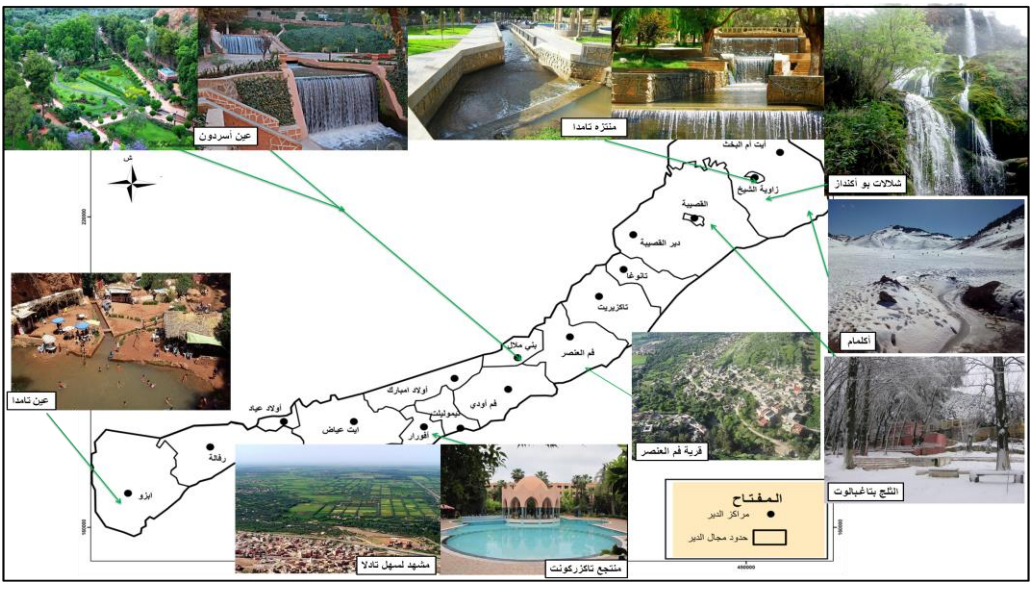

يمكن أن نستخلص من خلال هذه الفقرة أن الموارد المائية بدير بني ملال، تعتبر عاملا أساسيا في قيام النشاط السياحي بالمنطقة، وأن الماء ساهم وبشكل رئيسي في خلق مشاهد طبيعية (عيون وخوانق كارستية، أنهار، إكلامن...)، والتي تعد عنصر جذب للساكنة المحلية وبالتالي المساهمة في خلق فرص شغل والمساهمة في التنمية المحلية لساكنة الدير، ومن المتوقع أن تزيد أهمية النشاط السياحي بالدير في السنوات القليلة القادمة، وخاصة مع التقسيم الجهوي الذي جعل من بني ملال عاصمة جهوية لجهة بني ملال خنيفرة، وكذلك فإن المنطقة تعرف ربط الجهة بالجنوب الشرقي (تنغير ووارزازات) عبر القصيبة وإملشيل، مما سوف يجعل من هذه المنطقة ممرا رئيسيا لساكنة المنطقة، وبالتي تعرف نسبة مهمة للجالية المغربية في الخارج، وبالتالي ارتفاع

الطلب على المنتوج السياحي لدير أطلس بني ملال، وهو ما يفرض ضرورة الاهتمام، وتأهيل الطرق وتوفير البنيات التحتية الضرورية لتسهيل الولوج والوصول إلى العديد من المناطق السياحية المهمة.

إلا أن طريقة تدبير هذا القطاع وتهيئة المجالات السياحية تبقى مكلفة جدا وتبقى هشة أمام الأخطار الطبيعية كالفيضانات، وكذلك البشرية كالتلوث والتخريب مما يساهم في ارتفاع تكاليف الصيانة.

4- تبقى السياحة بدير أطلس بني ملال ضعيفة وموسمية:

4-1- السياحة بالدير نشاط إقتصادي هش: يعد النشاط السياحي بالدير نشاطا اقتصاديا ثانويا، لكنه في تصاعد فهو يتوفر على 54% من التجهيزات السياحية بجهة تادلا-أزيلال (المخطط الجهوي لإعداد التراب الوطني لجهة تادلة- أزيلال، 2007، ص43)، حيث يعرف كمجال لسياحة المرور نحو السياحة الجبلية، بإقليم أزيلال وإقليم ميدلت (إملشيل) ثم لإقليم تنغير، حيث السياحة الجبلية تبقى جد مهمة، أو منطقة مرور السياحة الدولية بين المدن الكبرى للسياحة مراكش وفاس والمدن الساحلية، كما يعتبر في أفضل الحالات مجال التوقف والمبيت والاستراحة لمدة قصيرة، لا تتجاوز سويعات وحتى أياما قليلة، الأمر الذي يجعل الدير لا يستفيد من هذا القطاع بكيفية مناسبة، كما أن أرقام أعماله تبقى ضعيفة مقارنة مع أديار أخرى تعرف نشاطا سياحيا رائدا على المستوى الوطني.

يعاني دير أطلس بني ملال من ضعف النشاط السياحي، رغم توفر كل الإمكانيات الطبيعية اللوجستيكية الضرورية لإقامة نشاط سياحي رائد، إسوة بمناطق دير أخرى بالمغرب كدير الأطلس الكبير لمراكش وسوس، وكذا في الأطلس المتوسط كإفران والحاجب وإيموزار، حيث تنتشر على طول شريط الدير مواقع سياحية ترتبط بالعيون المائية (فنيك عبد الواحد، 2017، ص235)، فنجد مواقع ذات شهرة وطنية وجهوية ك"عين أسردون" ببني ملال، وعين "تاغبالوت نوحليمة" بالقصيبة، ثم عين "تامدا" بكل من زاوية الشيخ وبزو، مرورا بعيون فم العنصر وخوانق أوشراح على واد درنة، لكن رغم هذا الغنى فهذه المؤهلات لم تتمكن من مساهمة فعلية ونشيطة في تقوية النشاط السياحي بالمنطقة، ويبقى العرض السياحي من فنادق وعدد الأسرة متواضعا كذلك كما هو واضح من خلال الجدول الموالي.

الجدول رقم 1 : توزيع الوحدات الفندقية المصنفة وعدد الأسرة بدير أطلس بني ملال

إسم الجماعة أو المركز	عدد الفنادق المصنفة	عدد الأسرة
زاوية الشيخ	2	26
القصيبة	1	10
تاكزيرت	0	-
فم العنصر	0	-
بني ملال	12	835
أفورار	1	26
أولاد عياد	0	-
بزو	0	-

المصدر: المندوبية الجهوية للسياحة 2015.

ورغم تواجد العديد من الوحدات الفندقية المصنفة كفندق "تازركونت" بأفورار، وفندق أوزود وفندق البساتين، وفندق الشمس ببني ملال، وفندق "إينوف" بدير القصيبة، وفندق إملشيل بزاوية الشيخ، فإن العرض السياحي يبقى دون التطلعات وغير كافي في المساهمة في خلق تنمية محلية مندمجة بالدير، وهذه الفنادق نادرا ما تقدم منتوج سياحي متكامل، يشمل ما هو طبيعي (المشاهد الطبيعية) وثقافي (التراث الغنائي المحلي واللباس الزوايا والأضرحة...).

كما أن الأنشطة السياحية بالديرK غالبا ما تتسم كما في باقي المناطق الداخلية بالمغرب بطابعها الموسمي، الذي يرتبط أساسا بفصل الصيف والعطل الموسمية وبعض الرحلات المدرسية حيث تعرف هذه المواقع السياحية نشاطا سياحيا ملحوظا، أما باقي الأوقات من السنة فهي تبقى شبه فارغة خاصة في تاغبالوت نواحليمة وتامدا بزاوية الشيخ.

4-2- مساهمة ضعيفة في خلق وتنويع فرص الشغل: تقاس مساهمة القطاعات الاقتصادية في خلق التنمية، من خلال مجموعة من المؤشرات كرقم المعاملات، ومدى المساهمة في توفير فرص شغل ودخل قار أو موسمي للساكنة (Hassan Ramou, 2005, p115) ، ولا يساهم القطاع السياحي على مستوى الدير في توفير فرص الشغل إلا بنسب وأعداد ضعيفة مقارنة مع باقي القطاعات الاقتصادية الأخرى، حيث تدل الأرقام الخاصة بهذا القطاع أن عدد فرص الشغل، تبقى متواضعة جدا على مستوى الدير عموما، مع الاختلاف الواضح في التوزيع بين مناطقه، حيث تستحوذ مدينة بني ملال على أكبر فرص الشغل التي يوفرها القطاع، تليها زاوية الشيخ والقصيبة ثم أفورار.

وتشير الإحصائيات والأرقام التي زودتنا بها المصالح المعنية بهذا القطاع، أن العدد الإجمالي للعاملين بهذا القطاع يقدر 6238 عامل بشكل قار ومباشر، بينما يوفر القطاع فرص شغل لأزيد من ضعف هذا العدد بشكل موسمي، وهو ما يعني بشكل واضح أن القطاع السياحي يعد قطاعا إقتصاديا ثانويا على مستوى التنمية السوسيواقتصادية بالمنطقة ويرتكز أهم فرص الشغل في القطاع السياحي بالمنطقة بمدينة بني ملال، وذلك لكون المدينة تتوفر على العديد من الوحدات الفندقية وكذلك لكونها تعد عاصمة جهوية، وتتوفر على مؤهلات سياحية مهمة، رغم أن العديد من المؤسسات الفندقية بدأت في الإفلاس وطرد العمال نموذج فندق البساتين سنة 2018 بمدينة بني ملال.

4-3- العوامل المفسرة لضعف النشاط السياحي بمجال الدير: تقف العديد من الأسباب وراء ضعف النشاط السياحي بمنطقة دير أطلس بني ملال، وفي تواضع مساهمته في التنمية المحلية، وهي عوامل متداخلة بشكل كبير ولا يمكن الفصل بينها ومن أبرز هذه العوامل:

العوامل التنظيمية: تتجلى أساسا في كون السياحة بمجال الدير مهمشة ومقصية من المخططات التنموية للمخططين والفاعلين لصالح السياحة الجبلية، والتي لقيت دعما مهما على حساب المناطق الأخرى، وهذا يتضح من خلال حجم الاستثمارات العمومية في المجال السياحي بإقليم أزيلال، وكذا الدعم الهزيل المقدم للمستثمرين الخواص إن وجد في الأصل هذا الدعم، كما أن غياب مخطط استراتيجي وحكامة جيدة وشاملة لتأهيل القطاع السياحي بالمنطقة، يأخذ بشكل شمولي عملية النهوض بالسياحة بالمنطقة من لدن الإدارات الوصية، كما أن غياب السلوك والبعد

البيئي في المشاريع التنموية، وفي سلوكيات بعض السياح يجعل التنمية السياحية مجرد حلم مؤجل التنفيذ.

العوامل السوسيوثقافية : تتجلى أساسا في تراجع الهوية المجالية للدير كمجال انتقالي بين الجبل والسهل، حيث فقد هذا المجال البعد الجمالي وأكبر مؤهلاته وهما الماء والزيتون، ذلك أن التحولات الاجتماعية من هجرة قروية نحو الدير، وما نجم عنها من تمدين واستيطان "عنيف" وعشوائي نموذج الأحياء العشوائية بأدوز، أيت تيسليت، أفورار، فم أودي، وبني ملال نفسها. ساهم في تدهور الخصائص المشهدية للدير، كما أن تراجع الثقافة المحلية من لباس تقليدي وأشكال الغناء الجماعي كأحيدوس كتراث محلي قديم يميز الدير لصالح النماذج الحالية. كل هذا يجعل من المنتوج السياحي يتميز بالضعف والهزالة في غالب الأحيان، مما كرس ضعف النشاط السياحي بالمنطقة ككل.

العوامل اللوجيستيكية: نقصد بهذه العوامل كل ما يتعلق بالتجهيزات السياحية (طرق، منشآت سياحة،...)، فمعظم الجماعات بالدير إذا ما استثنينا مدينة بني ملال تفتقر للفنادق المصنفة وللمركبات السياحية، التي يمكن أن تغري السائح بالتوافد على المنطقة، كما أن شبكة الطرق تبقى ضعيفة على العموم وهذا من العوامل الضرورية لإنجاح أية تنمية سياحية كيفما كانت، كما أن حالة الضعف والهشاشة التي تعاني منها المنشآت المتواجدة حاليا، يزيد من عدم إقبال الساكنة على السياحة بالمنطقة .إذن فالسياحة بالدير تواجه العديد من العراقيل التي تحد من مدى مساهمة هذا القطاع المهم في التنمية المحلية والاقتصادية، وفي ظل هذه الوضعية يستوجب التدخل العاجل من اجل النهوض بالقطاع السياحي بالدير وفق مقاربة شمولية فأين تتجلى أهم عناصرها؟

5- نحو نشاط سياحي رائد بالدير

5-1- المقاربة الشمولية من أجل نشاط سياحي رائد: إن تطوير القطاع السياحي يستوجب مقاربة شمولية تأخذ بعين الاعتبار كل الفاعلين والمتدخلين في المجال، ففي البداية يجب إشراك الساكنة المحلية في الاندماج الإيجابي في عملية التدبير السياحي HERBIN Jacky, 1995,p) (20-18 للمناطق الطبيعية بالدير وهذه النقطة مهمة جدا في تشجيع السياحية الداخلية والدولية، حيث أن الساكنة التي يغلب عليها الفقر والأمية لا تعير اهتماما كبيرا للمناطق الخضراء والمدارات السياحية بالدير ذلك أن بعض السلوكات العنيفة كالتدمير الذي تعرض له منتزه تامدا بزاوية الشيخ سنة 2014، وتلويث ورمي الأزبال في السواقي بعين أسردون وتاغبالوت نوحليمة، كلها سلوكات غير مسؤولة تضر بالسياحة بالمنطقة.

كما أن وضع مخططات تنموية خاصة بالدير كمجال وحيز جغرافي متميز، يمكن أن يساهم في خلق دينامية سياحية بالمنطقة، وذلك من خلال الاستفادة من المؤهلات الطبيعية المتوفرة بالمنطقة (الماء، الزيتون العمارة، الخوانق...) كما أن المنطقة تتوفر على إمكانيات لوجيستيكية يمكن الاستفادة منها كالطريق السيار الرابط بين بني ملال والدار البيضاء، ثم المطار الدولي لمدينة بني ملال المشهور بممارسة رياضة القفز بالمظلات، كل هذه المرافق تعد مهمة للسياحة، كما أن الطريق الجهوية الرابطة بين بني ملال وتنغير عبر إملشيل، يمكن لها أن تساهم في خلق رواج سياحي مهم بالمنطقة، هذا ويبقى تشجيع القطاع السياحي من طرف الفاعلين الرسميين والخواص

من خلال التنسيق بين مكاتب الاستثمار والمندوبيات الجهوية لوزارة السياحة ولوزارة الثقافة من أجل المساهمة في دعم المشاريع السياحية وتنويع المنتوج السياحي من خلال تثمين المنتوجات المحلية (فلاحية، حرفية..) وتأهيل وإعادة الاعتبار للتراث المحلي الذي تعرض لتهميش كبير خاصة اللغة الأمازيغية وما يرتبط بها من أشكال تعبيرية تراثية من أحيدوس وتماوايت.

2-5- المقاربة التشاركية أساس تطوير القطاع السياحي بالدير: يبقى إشراك كل الفاعلين المحليين في مجال السياحي مدخلا حقيقيا لتطوير وتقدم هذا القطاع، ذلك أن مشاريع التهيئة التي عرفتها المناطق السياحية بالمنطقة نمطية ويغيب فيها البعد التشاركي خاصة مع الساكنة المحلية، مما ساهم في بروز العديد من المشاكل بين المتدخلين والساكنة المحلية نموذجي عين تاغبالوت نواحليمة، حول ملكية العقارية للمنتجع حيث يدعي حفدة أيت فرتاحي ملكيتهم لمساحة كبيرة من المنتجع، وفي حين يدعي المجلس البلدي ملكية المنتجع، ولا تزال القضية في رفوف المحاكم، ومدار عين تامدا بزاوية الشيخ حول ملكية مياه العين، بين فخذة أيت محا التي تقع العين في مجالها الترابي، والمجلس البلدي الذي يدعي وجود حقوق مائية للمجلس قبل جفاف 1981، التي تم التنازل عليها تضامنا مع القبيلة، ليتم التوصل إلى حل مناسب هو عقد شراكة بين المجلس البلدي وجمعية مستعملي مياه الزراعي لتامدا والتي بدأت توفر الماء لسقي الحدائق بمنتجع تامدا، إضافة إلى حراستها مقابل دخل سنوي للجمعية من طرف المجلس البلدي، هذا الواقع يجعل من النشاط السياحي يتميز بالهشاشة محليا، ويقل حالا على المستوى الوطني والدولي الذي يجعل هذا القطاع موضع تساؤل حول نجاعته وصلابته كلبنة أساسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية(HILALI Mimoun, 1995, p137).

ويعد إشراك الساكنة المحلية أمرا ضروريا وملحا لإنجاح كل التدخلات والاستثمارات الموجهة لهذا القطاع، حيث أن الساكنة المحلية هي المستهلك الأول لهذا المنتوج السياحي، لذلك فلابد احترام الخصوصيات المحلية في كل المشاريع السياحية، ولأن السياحة تحتاج لساكنة نشيطة ومسئولة لتسهر على إنجاحها(Alain Laurent, 2003,p124)، ولأن البعد الثقافي والهوياتي أمر ضروري في ربط الساكنة والمواطن بالمشاريع التنموية، وجعله قابل لتقبلها والإنخراط الايجابي فيها وبالتالي يضمن لها الاستدامة والفعالية اللازمتين، لجعل القطاع السياحي قطاع فعال في التنمية المحلية بدير أطلس بني ملال.

6- أهم نتائج الدراسة:

يبدو من خلال هذه الدراسة الميدانية حول السياحة بدير أطلس بني ملال، أن هذا المجال يتميز بغناه مؤهلاته الطبيعية والثقافية والبشرية، نظرا لما يتوفر هذا المجال من موارد مائية مهمة جدا، والتي تتمحور حولها كل الأنشطة البشرية، خاصة قطاع السياحة التي ترتبط بشكل وثيق بالعيون والمجاري المائية، كما يتضح أن تفاعل الإنسان والماء والمجال نجمت عنه مشاهد متنوعة طبيعية وبشرية غاية في الروعة، وأن هذه المشاهد ارتبط بها نشاط سياحي متواضع، من حيث مساهمته في خلق فرص الشغل والمساهمة في العائدات الاقتصادية للساكنة المحلية، وبالتالي فهذا النشاط لا يساهم إلا بنسب متواضعة في الناتج المحلي للجماعات المحلية بالمنطقة، مقارنة مع

المجالات الديرية الأخرى التي تتميز بقوة نشاطها السياحي خاصة في دير أطلس مراكش، والأطلس المتوسط الهضبي تازة، إفران، أزرو، والحاجب.

كما أن هذه الدراسة خلصت إلى أن السياحة بالدير الملالي، لا تعاني من نقص على مستوى المواقع السياحية ولا من حيث البنيات التحتية (طرق، مطار، فنادق...)، لكن المشكل يتجلى بالأساس في الاختفاء الشبه الكلي للثقافة المحلية المتمثلة في التقاليد الأمازيغية من لباس تقليدي، وحرف تقليدية وأشكال التعبير الموسيقي كأحواش وأحيدوس، إضافة إلى تدهور التراث المعماري القديم بالمنطقة كمعالم مدينة بني ملال، فشتالة، بزو، والقصيبة...، نتيجة غزو الفكر الإسمنتي والبناء العشوائي، على حساب التراث والأراضي الخضراء، مما جعل الدير مجرد ممر ونقطة عبور في مختلف الاتجاهات للمهاجرين، دون أن يصل إلى نقطة وقوف واستجمام للسياح.

وفي النهاية فالدراسة تخلص إلى أن المقاربة الشمولية، والمتعددة الأطراف تبقى من أحد المدخلات والركائز الأساسية لإيجاد حلول للسياحة بدير الأطلس المتوسط الجنوبي، كما أن هذه المقاربة لن يكتب لها النجاح دون إعتماد المقاربة التشاركية، التي لا تقصي أي فاعل كيفما كان وزنه، وكذا تجعل تحمل المسؤوليات واحترام الأدوار والتخصصات إحدى دعائمها الرئيسية، وفي الأخير يكمن القول أن معضلة السياحة في هذه المنطقة ليست أزمة مؤهلات وإن أزمة تسيير وقرارات.

خاتمة:

يتضح من خلال البحث الميداني والزيارات الميدانية بالمجال، أن منطقة دير أطلس بني ملال، تتوفر على كل المؤهلات الطبيعية والبشرية الضرورية والكافية، من أجل قيام نشاط سياحي رائد بالجهة ككل، لكن الواقع المزري الذي يعيشه القطاع بالمنطقة يدل على أن العشوائية، وغياب الرؤية في استثمار وتثمين الإمكانيات المتوفرة، من طرف الفاعلين في هذا القطاع، يبقى هو المعضلة الكبرى أمام النهوض بالقطاع السياحي وجعله من الأنشطة الاقتصادية التي ينبني عليها الاقتصاد المحلي.

حيث أن المقارنة البسيطة بين مناطق من الدير، ربما لا تتوفر على نفس وحجم المؤهلات التي تتوفر في دير أطلس بين ملال، إلا أنها تتوفر على قطاع سياحي نشيط وقوي، ونموذج على ذلك الدير الشرقي لأطلس الكبير الأوسط من قلعة مكونة وصولا إلى تنغير، حيث تنتشر سياحة عالمية وقوية وتساهم بشكل مهم في التنمية المحلية، وهو الغاية التي لم يتم إدراكها على مستوى دير أطلس بني ملال، لمجموعة من العوامل التي سبقت الإشارة إليها في هذه الدراسة.

ولا يمكن تحقيق المساهمة الحقيقية لهذا القطاع في التنمية المحلية، إلا من خلال إشراك فعلي للساكنة المحلية في اقتراح وتسيير المشاريع سياحية رائدة ومشاريع تنموية مبدعة، وكذا الانخراط الإيجابي في هذه العملية من طرف كل الفاعلين المحليين، وذلك وفق حكامة جيدة وتوزيع عادل للإستثمارات في قطاع السياحة بين جماعات ومراكز الدير.

قائمة المراجع:

1.عبد الواحد فنيك(2017)، إشكالية تدبير الموارد المائية والتنمية المحلية بدير أطلس بني ملال. بحث لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، جامعة القاضي عياض/كلية الآداب والعلوم الانسانية/ مراكش نوقشت بتاريخ 22 فبراير 2017.

2.عبد الواحد فنيك وعبد الرحيم بنعلي(2016)، عيون دير أطلس بني ملال: السقي التقليدي وتنظيم المجال ببني موسى الشرقيين. سلسلة ندوات ومناظرات رقم 20 الطبعة الأولى، مطبعة دار أبي رقراق للطباعة والنشر- الرباط.

3.حسن الكتمور(2014)، السياحة بين المفهوم وتعدد المصطلحات، ملتقى جماعة إغزران رقم 4 حول السياحة الجبلية . تثمين الموارد الترابية وتنويع مداخل التنمية.

3.المخطط الجهوي لإعداد التراب الوطني لجهة تادلة- أزيلال 2007.

4.Mimoun Hillali(1985), le tourisme sur la cote méditerranéenne du Maroc potntiel et action gouvernementales ; thèse 3 ime cycle/univer Aix-Marseille. Instiut d'Amenagement Régional.

5. Fernand Joly(1960)**,** Place des pays de piémont dans la vie économique et humaine du Maroc, in « Notes Marocaines », société de Géographie du Maroc, Rabat, n13.

6.Mateo Gutiérrez,2005 , The arid region piedmonts: glacis and alluvial fans Source: http://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S0928202505800653.

7.Laurent Alain(2003), Caractériser le tourisme responsable facteur de développement durable, Etude réalisée par BEIRA, CFP groupe T2D2 Tourismes.

8.Hassan Ramou(2005), Le tourisme durable et les montagnes au Maroc, le cas du parc national de Toubkal et du S.I.B.E du Saghro, Thèse de Doctorat National en Géographie, Univ. Mohammed V, Agdal, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines Rabat , Département de Géographie.

9.Jacky HERBIN(1995), Tourisme et développement local de la montagne marocaine: les conditions de la réussite, in Quel avenir pour le tourisme de montagne au Maroc? colloque international organisé par le Ministère du Tourisme marocain, Marrakech.

10.Mimoun HILALI(1995), tourisme et patrimoine: duo et duel socioculturel? in actes de colloque «Le tourisme en question», Faculté des lettres et Sciences Humaines de l'Université Moulay Ismail, Meknés